

مراجعات

محمد علي العويني ، سياسة اسرائيل الخارجية في افريقيا ،
(القاهرة ، المطبعة الفنية الحديثة ، ١٩٧٢)

يبتدىء المؤلف في تعريف السياسة الخارجية «النشاط السياسي الذي تمارسه الدولة من الميدان الدولي عن طريق مؤسسات معينة بغية تحقيق اهداف معينة» ، ومن ثم ينقل لتحديد العوامل التي تؤثر في السياسة الخارجية «الوضع الجيوبولتيكي ، التاريخ ، المؤثرات الداخلية والخارجية» ، ولكن كيف يمكن تطبيق التعريف على دولة اسرائيل؟ وهل هي كأي دولة اخرى . هذا ما كان يجب بحثه قبل تطبيق تعريفه . وبدلا من ذلك يقرر «لماسرائيل كيان مكون من اليهود الذين هاجروا الى فلسطين قبل وبعد قيام اسرائيل ١٩٤٨» ويواصل «والمهم في هذا الصدد امام المتابعة العربية لاسرائيل ... جعل اسرائيل تهتم بخليج العقبة» ، وايضا «وضع اسرائيل الجيوبولتيكي اثر على اهتمامها بخليج العقبة وبالتالي افريقيا» ويضيف «وسائل اسرائيل .. سببا الاقتصادية تتوقف على مدى قوة هذا الاقتصاد - اي الاسرائيلي» (النصوص من المقدمة) .

هكذا بدأ من حيث كان يجب ان ينتهي . من المظاهر والمضاعفات التي تنجم عن وتترتب على الاصل والجوهر وليس من المعرفة العميقة لذلك الاصل والجوهر . لا يقول لنا بعد التعريف ما هي خصوصيات دولة اسرائيل عند قيامها ؟ ماذا كانت تمثل الايديولوجية الصهيونية ؟ وما هي طبيعة تدخلها في الصراعات الاستعمارية العالمية في نهاية القرن التاسع عشر واولائل العشرين ؟ ان عدم تحديده لتلك الخصوصية وبدقة جعله يبتعد عن ارساء القاعدة الفكرية الصلبة في البحث والتحليل . لكن رودنسون يحدد لنا البداية «تشكيل اسرائيل في حد ذاته نتيجة لتطور يمكن ادراجه تماما في حركة التوسع الاوروبية الكبرى في القرنين التاسع عشر والعشرين للاسكان والسيطرة اقتصاديا وسياسية على الشعوب الاخرى» وتقرير كامبل

الاهمية الاستثنائية لهذا الكتاب تنبع من كونه يعلن عن «التزامه باستخدام المنهج العلمي المقرر عالميا في ميدان المعرفة والدراسات» وباعتباره نموذجا متقدما بين الدراسات والبحوث الجامعية الاكاديمية العربية كما يشير تقديم الدكتور عبدالله عوده استاذ الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة . الا ان ما يخرج به القارئ الذي يحترم العلم والبحث العلمي هو : رغم ان الدراسة هي نتاج جهد طويل وصبور ، ربما استفرق اكثر من ثلاث سنوات - كما هو في الرسائل الجامعية - ورغم احتوائها على مجموعة كبيرة من البيانات والتصريحات والاحصاءات والوثائق ، فانها تتميز ايضا بغياب المنهج الذي ينظم التحليل ويشد الوثائق العينية والمواد والمعلومات التي اعتمدها في وحدة تحليلية متماسكة والتي تمكن من تكوين النظرة الشمولية في ربط وتفسير ما توصل اليه من حقائق ومؤشرات . وهذا ما جعل المؤلف يسير في ممالجات مجزأة مستقلة لكل ظاهرة واداة درسها . وبالتالي ما تسبب في وقوعه في النظرة الاحادية الجانب احيانا ، والتبسيط ، والاستنتاجات المهزوزة والمرتبكة احيانا اخرى .

يحدد المؤلف في مقدمته الطويلة العوامل التي تؤثر في السياسة الخارجية الاسرائيلية بشكل عام والانفريقية بشكل خاص . وفي الباب الاول يبحث في المؤسسات التي تصنع السياسة الخارجية ، مجلس الوزراء ، الخارجية ، الادارة الافريقية والمؤسسات المؤثرة فيها كالكنيست، والهستدروت، ومؤسسات التعليم . ويناقش في البحث الثاني اهداف السياسة الخارجية ووسائل تدعيمها الاقتصادية والبشرية ويدرس في البحث الرابع العوامل المختلفة التي تساعد على نجاحها وزيادة فاعليتها . ويختتم البحث في فصل عن تمويل السياسة الخارجية ومستقبلها في افريقيا .